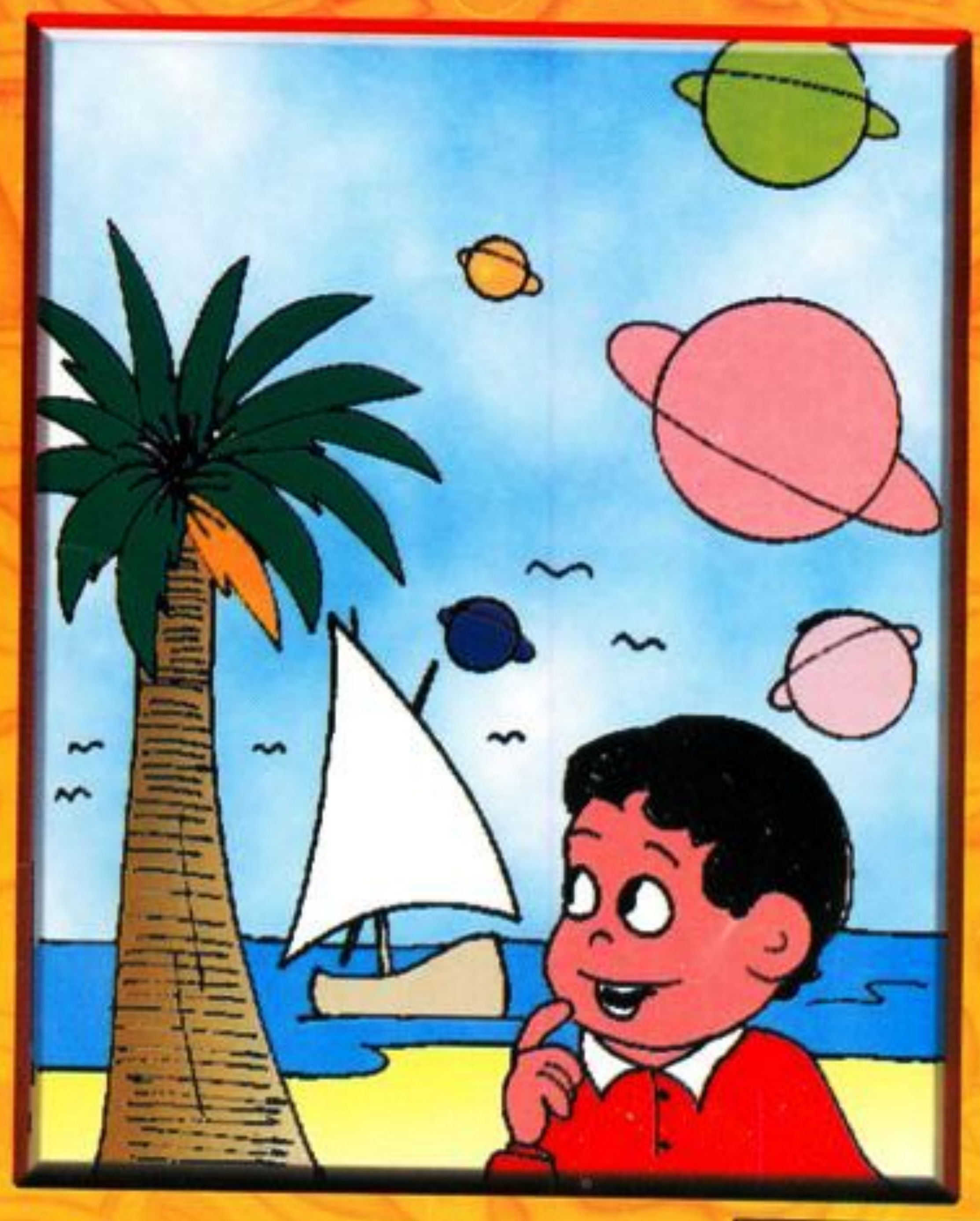
ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

القادر

القدرة المطيعة

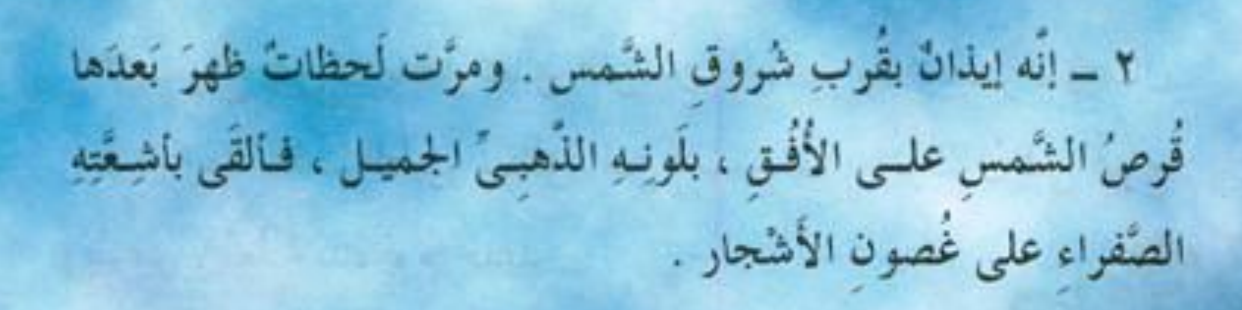


بقلم ورسوم : شوقي حسن

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

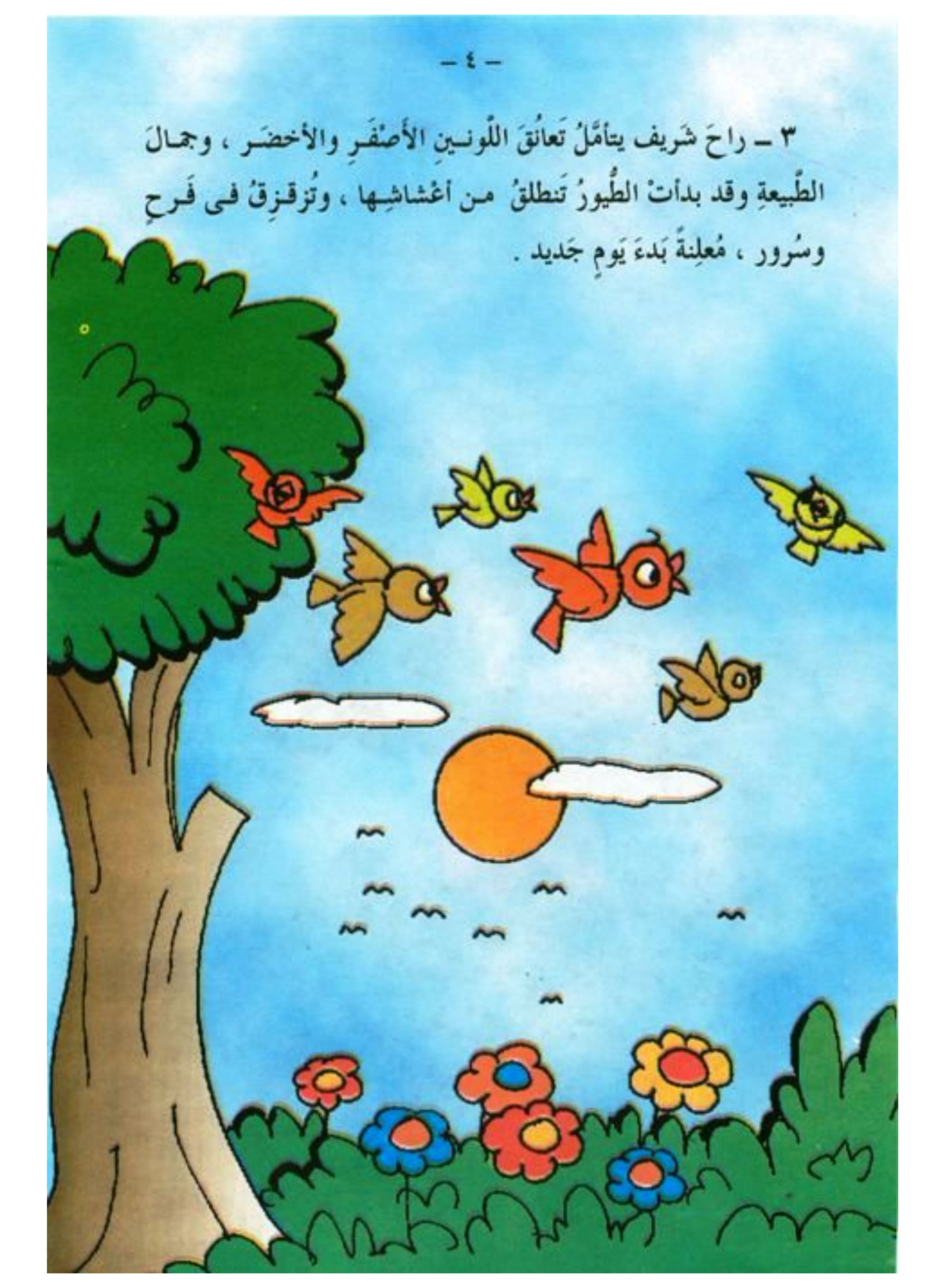
١ - فى الفجرِ أطلَّ شريف من النّافذة ، وكانَ نسيمُ الصَّباح النّدىُّ يُصافح الأَغصانَ فى رِفق ، فنظرَ ناحيةَ الشّرق ، وراحَ يتأمَّلُ اللّونَ الأحمرَ الّذى بدأ يَنتشِرُ على الأُفق .





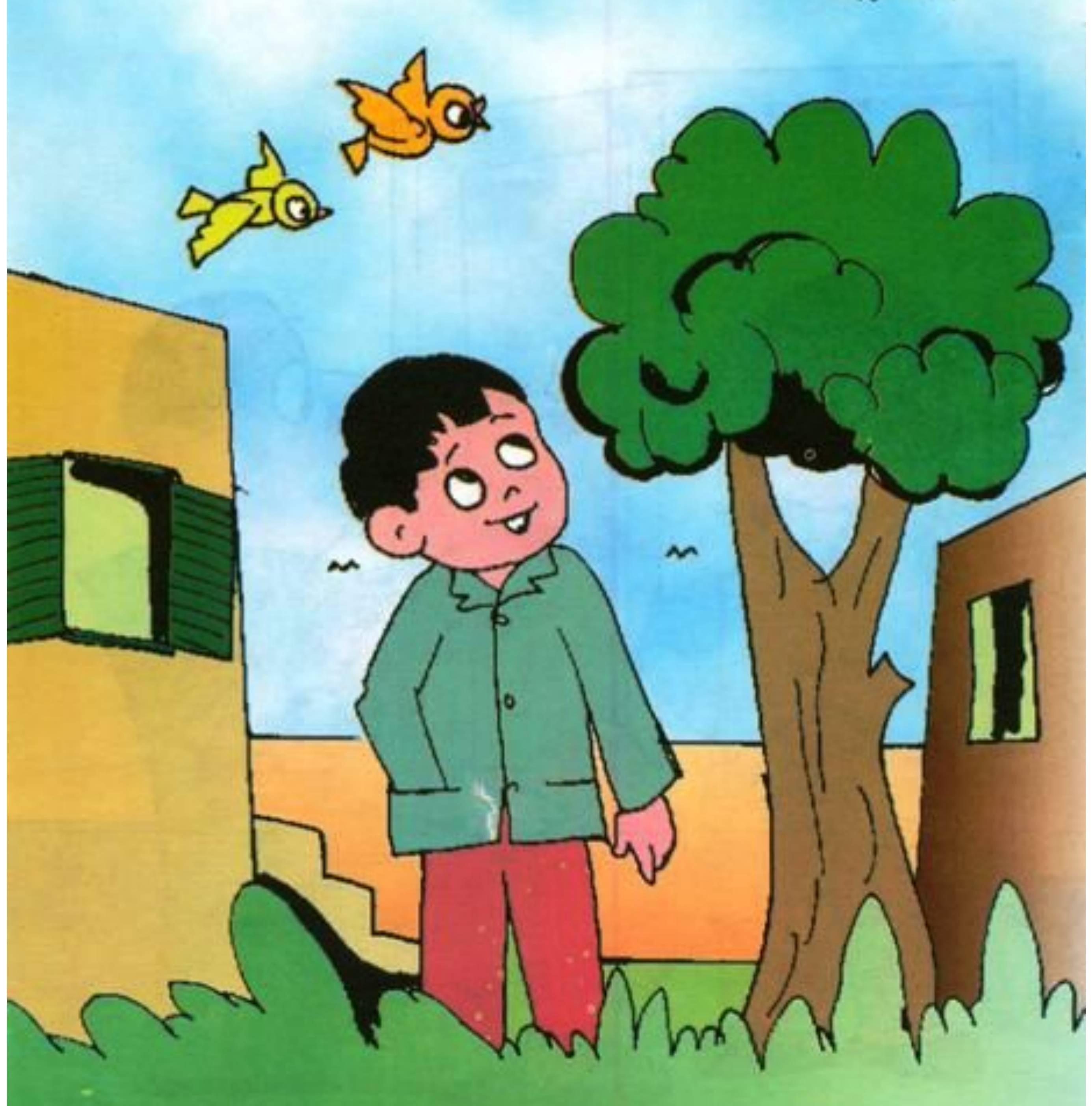
٢ ـ إنَّه إيذانٌ بقُربِ شروقِ الشَّمس . ومرَّت لَحظاتٌ ظهرَ بَعدَها قُرصُ الشَّمسِ علـى الأُفـقِ ، بلَونـهِ الذَّهبِيِّ الجميـل ، فألقَى بأشِعَّتِه الصَّفراءِ على غُصونِ الأَشْجار .

٣ ـ راحَ شَريف يتأمَّلُ تَعانُقَ اللَّونينِ الأَصْفَرِ والأخضَر ، وجمالَ الطَّبيعةِ وقد بدأتْ الطُّيورُ تَنطلقُ من أعْشاشِها ، وتُزقزِقُ فى فَرحٍ وسُرور ، مُعلِنةً بَدءَ يَومٍ جَديد .



٤ ـ وتذكَّرَ شريف قولَ اللّهِ تَعالى : ﴿ ومن آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ والأرض وما بثَّ فيهما من دابَّة ، وهو على جَمعِهم إذا يشاءُ قدير﴾[1].

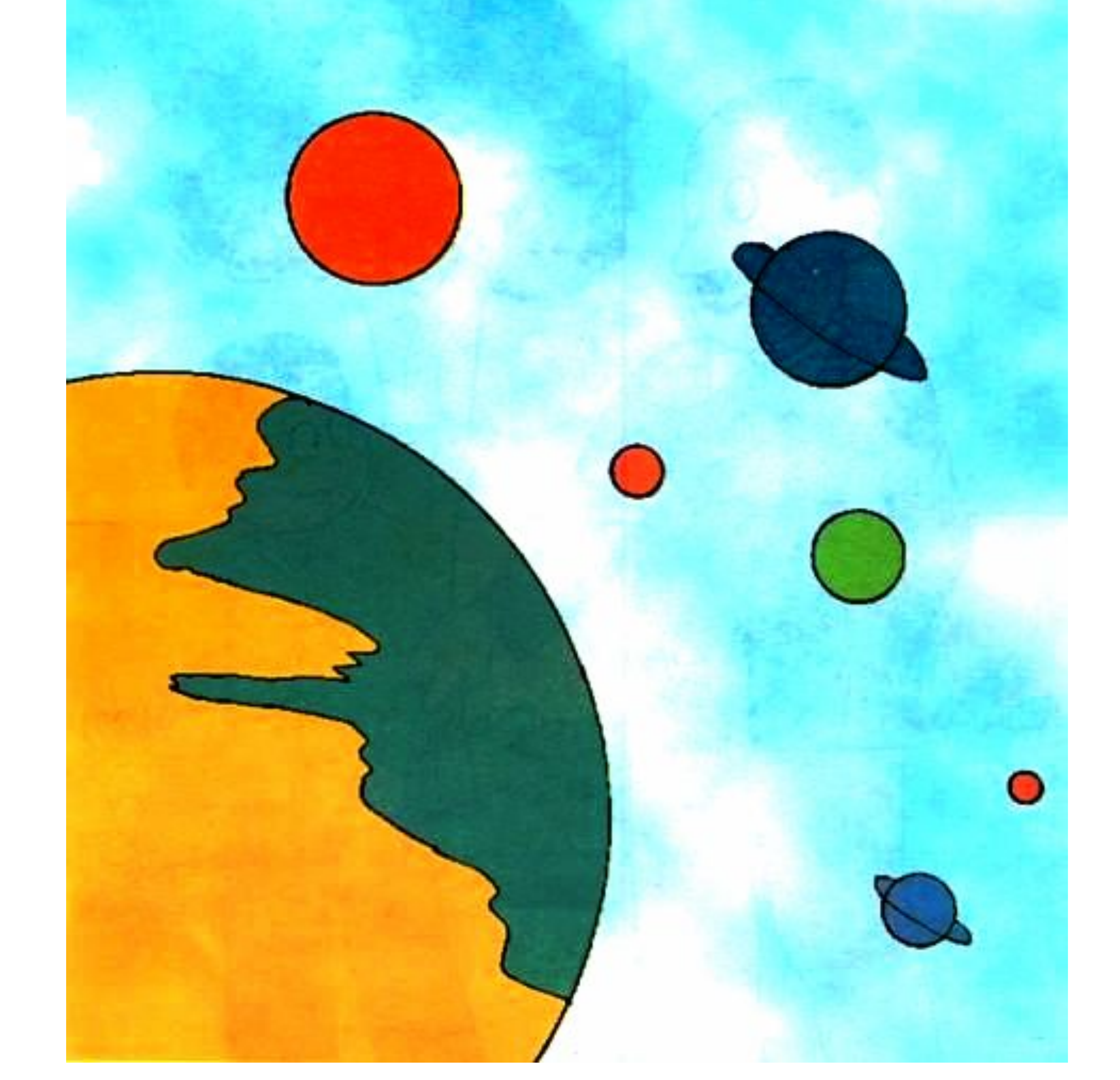
(١) الشورى ٢٩ .



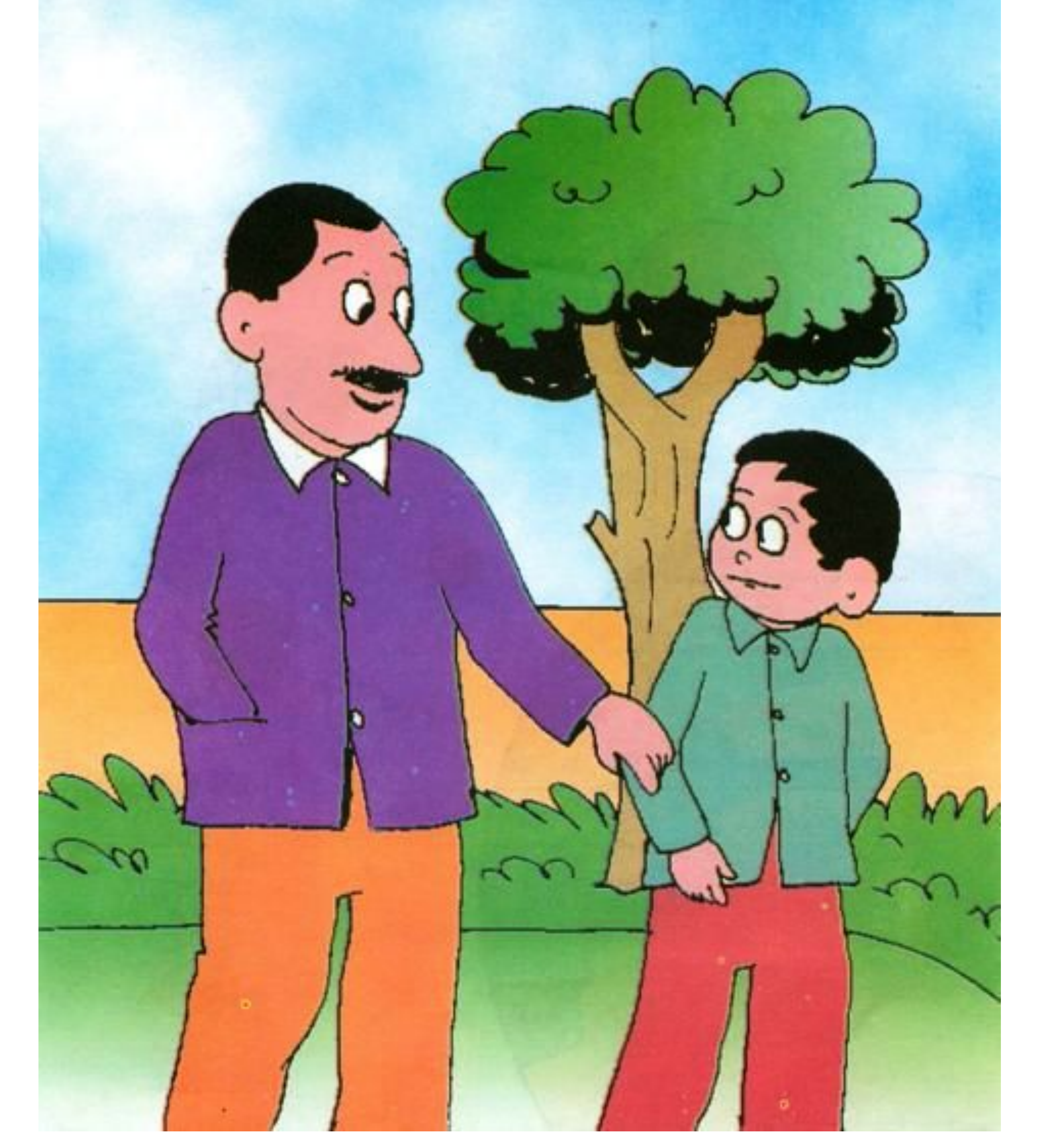
٥ ـ سألَ شَريف والِدَه عن مَعنى هذهِ الآيَة ، فقالَ والِدُه في سُرور : إنَّ القُدرةَ في هذا الكونِ كلِّه للّهِ وَحدَه ، ولا شيءَ في الدُّنيا كَبيرًا أوصَغيرا ، قَويًّا أو ضَعيفا ، إلاّ ويَخضعُ خُضوعًا تامًّا لقُدرةِ اللّه سُبحانَه وتَعالى .



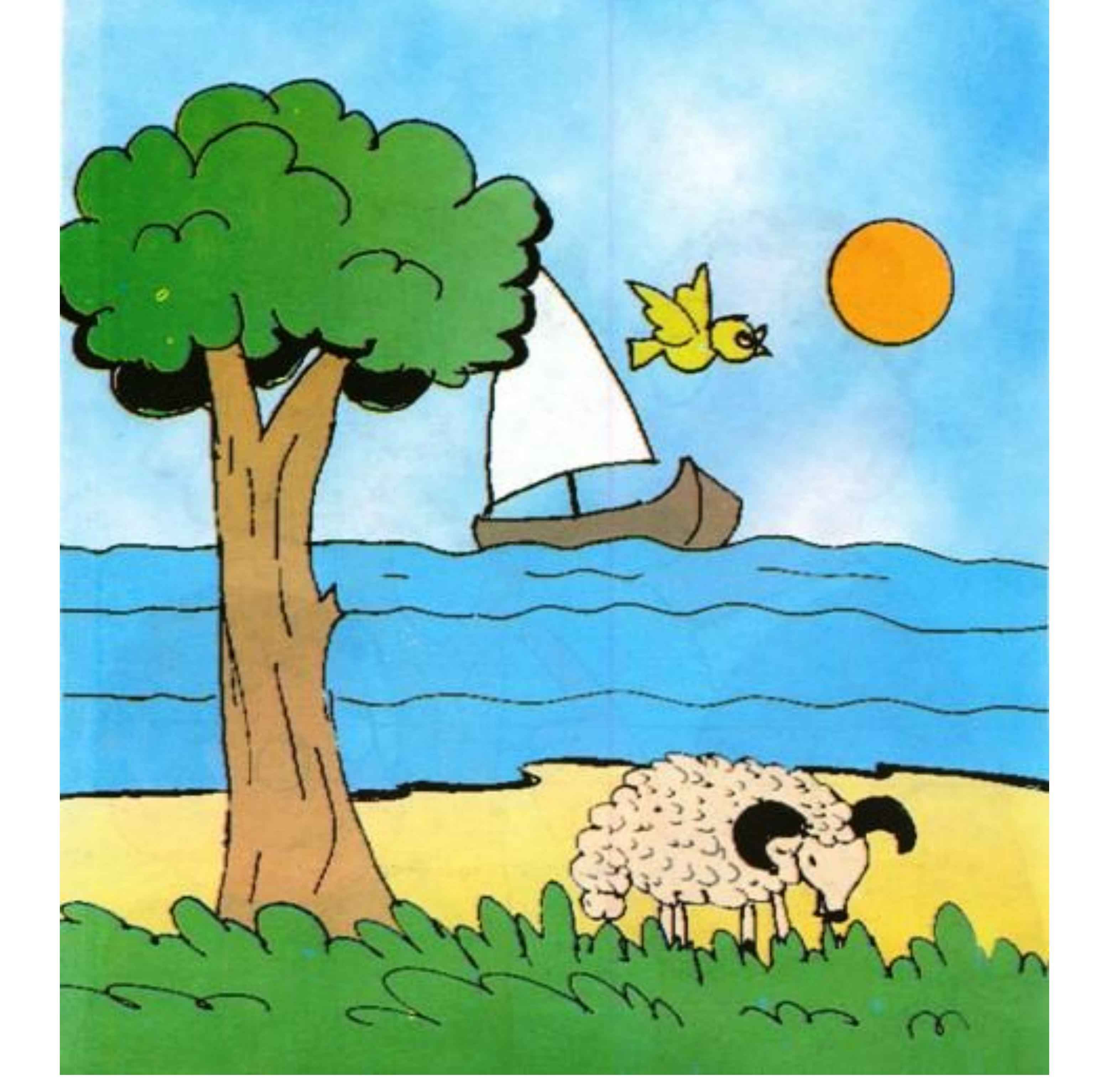
٦ ـ ونجد في هذه الآية الكريمة ، أنَّ من عَلاماتِ وُجودِ اللّهِ تَبارك وتَعالى ودَلائلِ قُدرَته ، ما نَراهُ في السَّماواتِ من أفلاكٍ وشموس ، وكواكبَ ونُجوم ، تدورُ كلُّها في نِظامٍ دَقيقٍ مُحكَم .



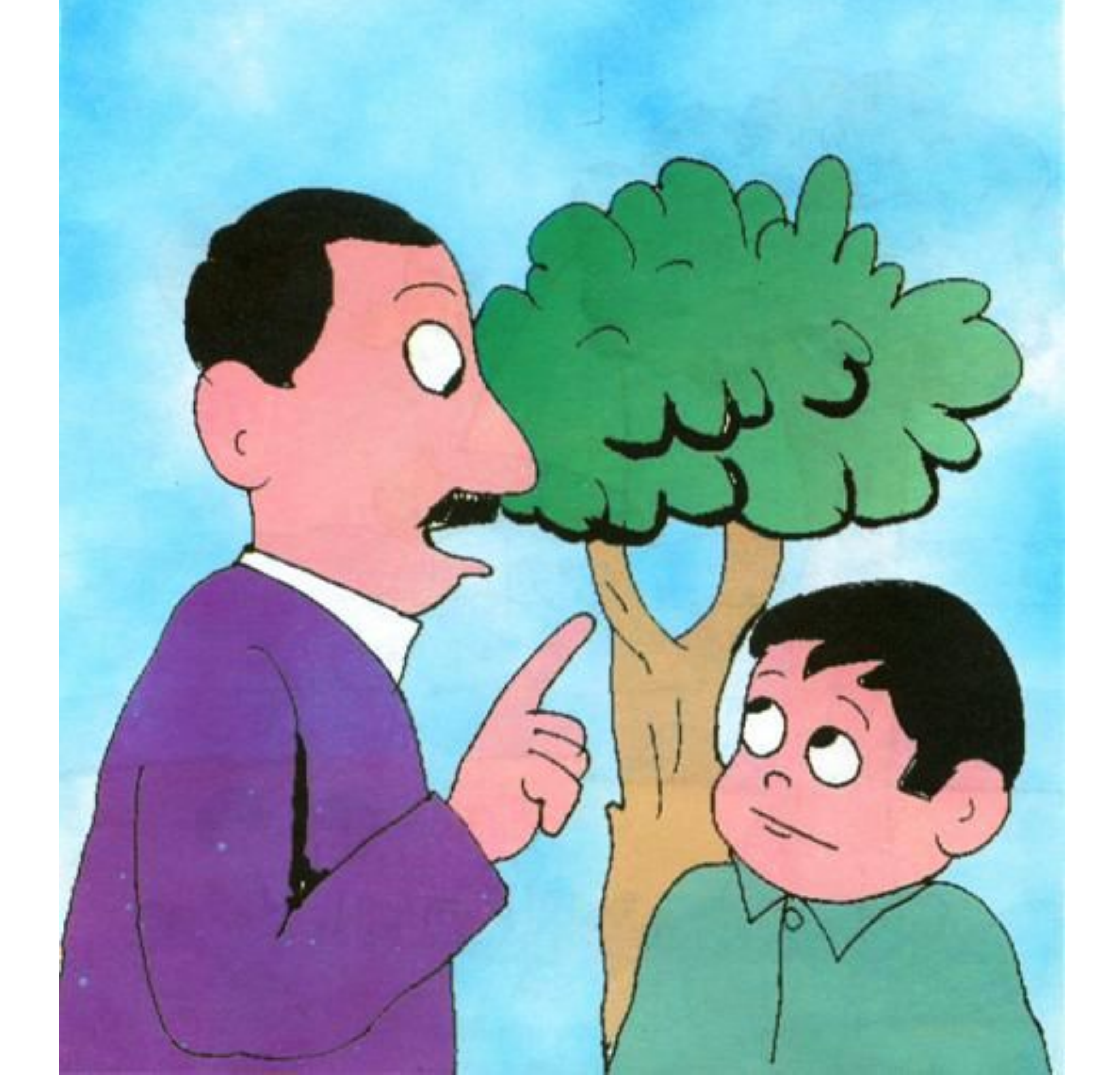
٧ ـ قال شَريف : «ما أجملَ هذا الكَلامَ يـا أبـى ! أرجـو أن تَزيدَنـى مِنه . قالَ والِدُه : اعلَمْ يا شَريف أنَّ « القادِرَ » اسمٌ من أسْـماءِ اللَّـهِ الحُسْنَى ؟ وأن قُدرَتَهُ تَتجَلَّى فى كلِّ ما حوْلَنا .



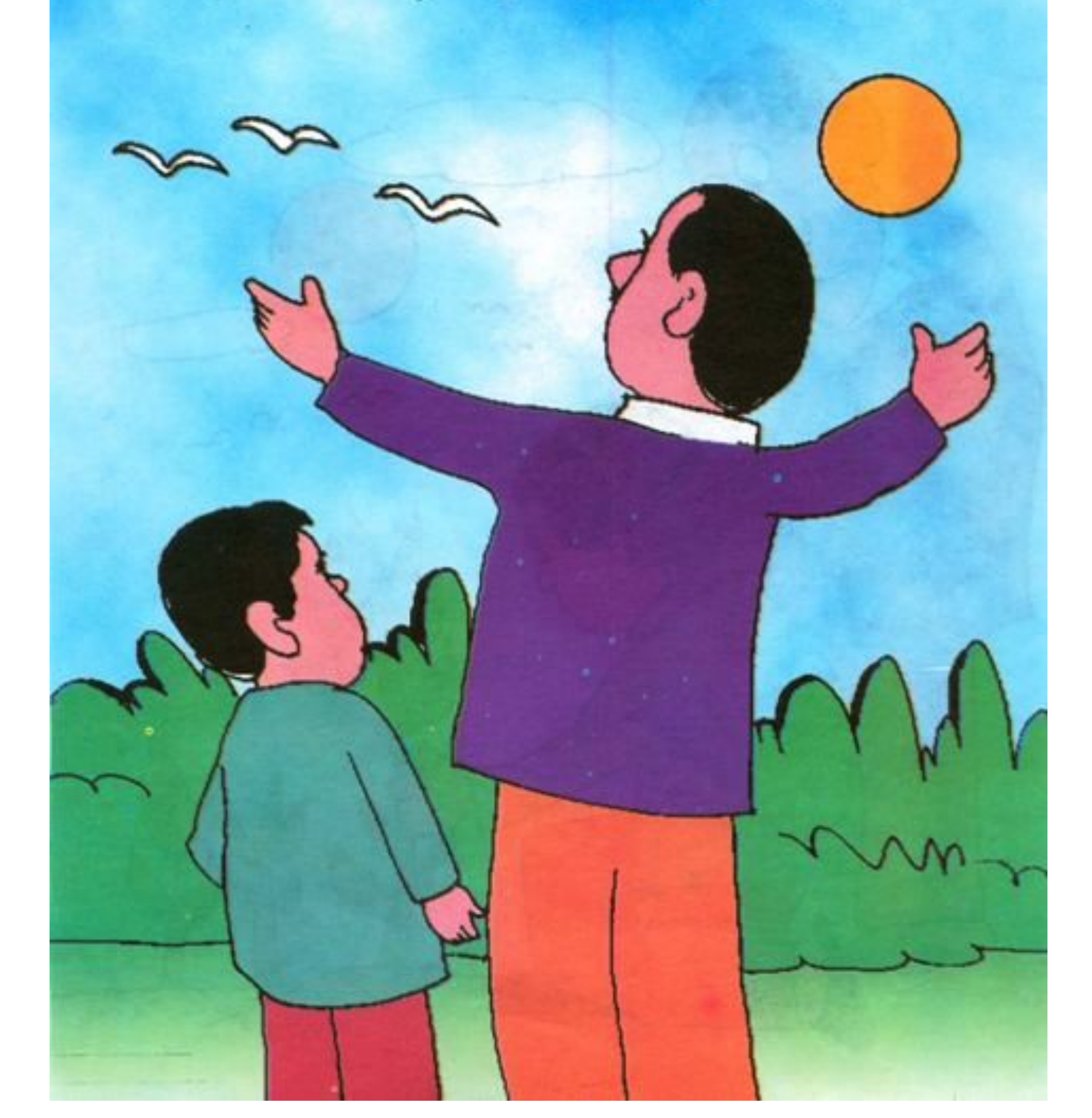
٨ ـ فمن آياتِهِ العُظمَى هـذه الأَرضُ بما عَليها مِن جِبالٍ وبِحارٍ وأنْهار ، وما في باطِنِها من كُنوزٍ وثَرَوات ، وما فيها من مَخلوقاتٍ من الإنْسِ والجِنِّ وما يَحدُثُ لهم في حَياتِهِم ، وحَيوانات وطُيورٍ وأَسْماكٍ ونباتات .



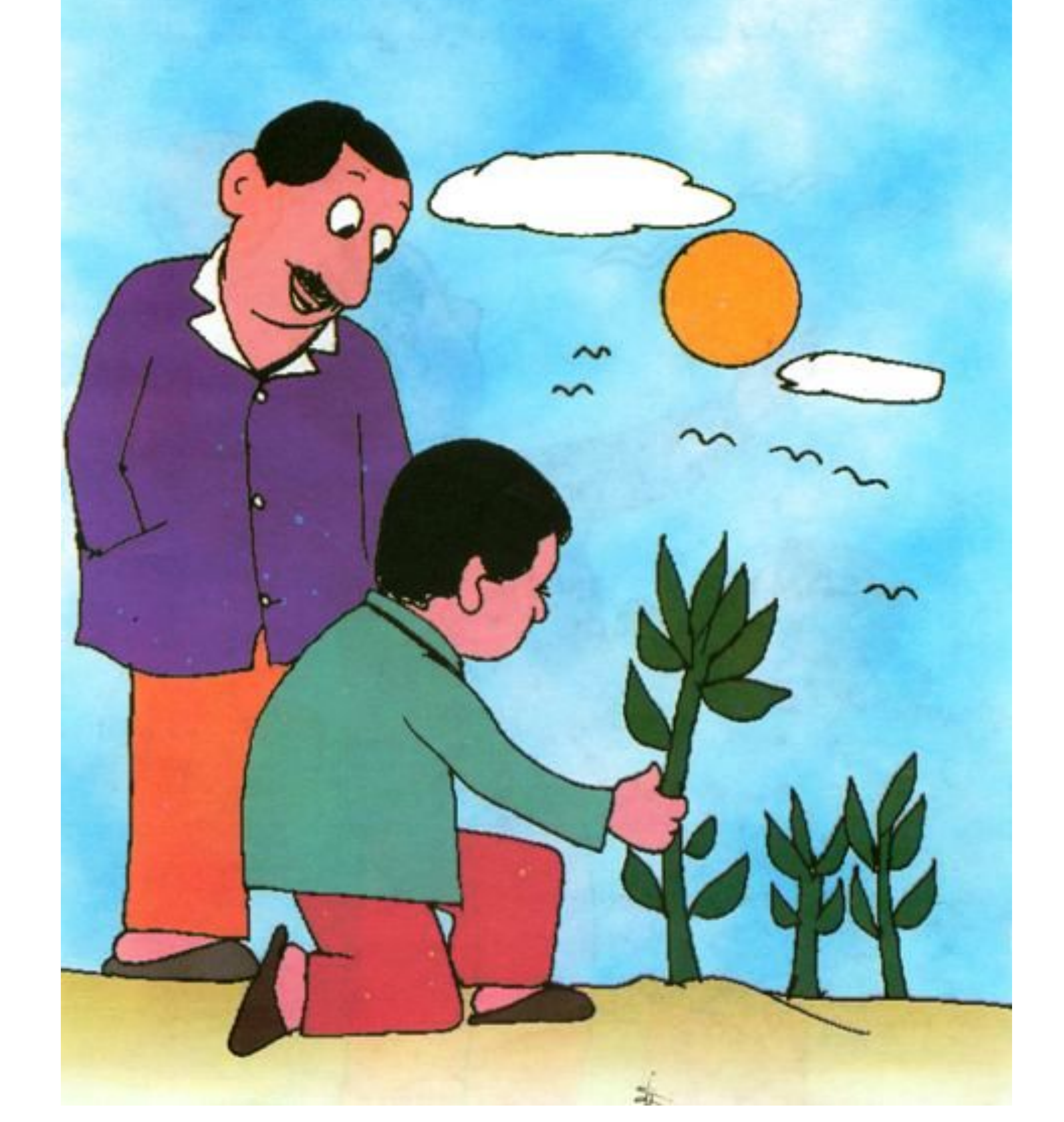
٩ ـ قال شَرِيف : مَعنَى ذلكَ يا أبى أنَّ ما يُصيبُ النَّاسَ من صِحَّـةٍ أو مَرَض ، هو من قُدرَةِ اللّهِ تَعالى . قال والِدُه : نعـم ، إنَّ اللّـهَ علـى كلِّ شَىءٍ قَدير ، فهو سُبحانَه القادِرُ وَحدَه ، فلا يوجدُ قادِرٌ علَى كُلِّ شَىءٍ إلاَّ اللّهُ جلَّ وعَلا .



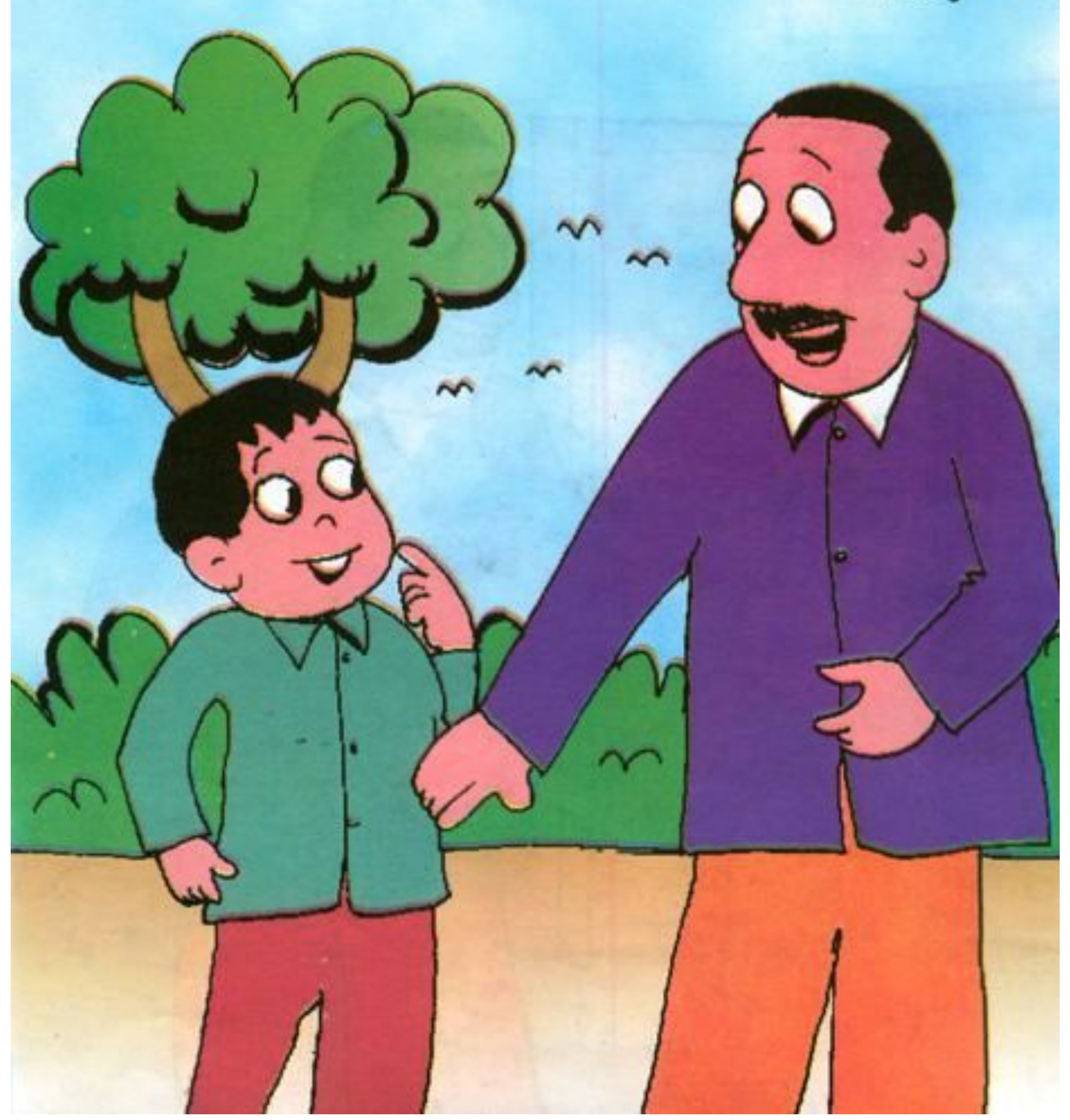
١٠ ـ وكلُّ من فى الأرضِ إنَّما يَستمِدُّ قُدرَتَه مـن اللّـهِ سُبحانَه ، فإنْ شاءَ أعطاهُ القُدرَة ، وإنْ شاءَ سلَبَها منه ، ولذلك نـرَى الضَّعيـفَ يُصبِحُ قَويّا ، والصَّحيحَ يُصبحُ مَريضـا ، والمَريضَ يُصبِـحُ صَحيحا ، فقُدرةُ اللّهِ وحدَها هى الّتى تَتصرّفُ فى الكَونِ كيفَ تَشاء .



١١ ـ قال شَريف : هـذا حقٌّ يا أبى . فما كـانتِ البُـذورُ الّتى نَضعُها فى الأرض ، تُنبِتُ لنا الزُّروعَ والثّمار ، لولا قُدرَةُ اللّـهِ « القادِر » سُبحانَه وتَعالَى .



١٢ ـ قالَ والِدُه : نعم يا شَريف ، إنَّ اللّهَ سُبحانَه هو القادِرُ وَحدَه على أن يهَبَ ما يَشاءُ لِمن يَشاء ، فالإنْسانُ يُبصِرُ بعَيْنَيه ، وهذا الإبْصارُ هو بِقُدرَةِ الله ، وكذلكَ الأُذنانِ تَسْمعان والأنفُ يَشمُّ والفَمُ يَتذَوَّق ، وكذلك اليَدانِ والقَدمانِ كلُّها تَعْملُ بقُدرةِ اللّهِ جلَّ وعَلا .



١٣ ـ قالَ شريف : علِمتُ يا أبى أنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وتَعالى يَسلُبُ القُدرَةَ من أعْضائنا يومَ القِيامَة ، فلا تعودُ أيدينا وأقدامُنا وألْسِنَتُنا تُطيعُنا . قالَ والِدُه : نَعم ، فطاعَةُ هذِه الأعْضاءِ لنا تَنتَهى بانْتِهاء بَشرِيَّتِنا فى الحَياة ، وتَخضعُ لإرادَةِ الخالِقِ وحْدَه .



١٤ ـ ولذلك تَشهَدُ أيْدينا وألسِنَتُنا وأرْجُلُنا وجُلودُنا علـى أفْعالِنـا خيرًا كانت أو شرًا ، فقُدرةُ اللّهِ يـا بُنَـيَّ بـلا حُـدودٍ ولا قُيـود . قـالَ شَريف وهو يَنظرُ إلى سَاعَةِ الحـائط : كَـم أودُّ يـا أبـى أنْ أسمَعَ مِنـك الـمَزيد ، عن قُدرَةِ اللّهِ القادِرِ على كُـلِّ شَـىء لأنقُلَهـا إلى زُملائـى ، ولكنَّ الوقتَ حان لأستَعدَّ للذّهابِ إلى المَدرَسة ، فشُكرًا لك .

